

لماذا خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة مع علمه بأنه يستشهد!؟

السائل : فرهاد . ف

شرح السؤال :

لماذا خرج الإمام عليه السلام على يزيد لعنه الله مع علمه بشهادته!؟

مع التحية و السلام، بعض المغرضين من الناس يسعون إلى إيجاد اشكال و نقص في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فيطرحون في قناتهم أن الإمام الحسين عليه السلام لو كان يعلم بشهادته فلماذا خرج إلى كربلاء!؟ مع أن الإضرار بالنفس من المحرمات!؟

هذا ما يقوله الجهلة

هل هذا القول صحيح!؟ لماذا!؟

الجواب :

إحدى الشبهات التي يحتمل أن تشغل أذهان القارئ و السامع لمجالس العزاء للإمام الحسين عليه السلام هي أن من يقرأ قوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» و يرى سيرة الإمام الحسين عليه السلام و خروجه على يزيد لعنه الله، يحكم عليه بأنه ألقى نفسه إلى التهلكة، لأنه ذهب إلى الموت بيده فما هو الجواب عن ذلك!؟ كيف يفعل الإمام مثل هذا الفعل و هو ابن رسول الله صل الله عليه و آله و سلم وابن أمير المؤمنين عليه السلام و هو يعرف مسائل الدين بآتمها!؟

لا بد من مقدمة حول معنى « التَّهْلُكَةِ » للحصول على جواب هذه الشبهة، لتتضح معنى التهلكة المحرمة و من بعد ذلك نرى هل تصدق على قيام الإمام الحسين عليه السلام أو لا!؟

قال الله تعالى :

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . البقره / ١٩٥ .

المراد من « التهلكة » في الآية، كل عمل يضر الإنسان بحيث لا يمكن تحمله في الحالة العادية مثل الفقر

، المرض أو الموت .

هذه الآية في البداية دعت الناس للإنفاق و التضحية و العطاء في سبيل الله ورضوانه ومن ثم نهتهم

عن إلقاء النفس في التهلكة، فالمراد من التهلكة هنا الهلاكة الناتجة من ترك التضحية في سبيل الله.

ثم قال «وَأَحْسِنُوا» يعنى بالتضحية في سبيل الله كونوا من المحسنين و من الواضح أنه ليس كل

تضحية تكون حسنة و ليس كل عطاء محبوبا و مرضيا عند الله سبحانه و تعالى؛ لأنه لو كان الأمر هكذا

لكان ما يفعله السفیه و المجنون جيدا و مقبولا !

ثم للتضحية المقبولة و المرضية عند الله سبحانه و تعالى شروط، الأهم منها:

١.التضحية بالنفس يجب أن تكون في سبيل يرضاه العقاء و إلا لو خرجت من محدودة العقل و

دخلت في أعمال الجنون لن تكون مرضية عند الله.

٢. يجب أن يكون ما يضحى بالنفس من أجله، أفضل من تلك النفس، مثل الإجتياز عن المال لكسب

العلم أو السلامة . أو تضحي بشاة لتأمين الغذاء المحتاج، في الجملة : كل ما يكون الهدف أعلى، التضحية

تكون أفضل و أكمل .

هذان شرطان أساسيان الذان يجب مراعاتهما لتكون التضحية بالنفس حسنة و في سبيل الله سبحانه

و تعالى.

مع هذه المقدمة اتضح جيدا، بأن قيام الإمام الحسين عليه السلام كان في سبيل الله لأنه يتوفر فيه

هذان الشرطان بصورة تامة فجميع ما ضحى به الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء كان لرضاء الله و في

سبيله .

و باختصار: آية التهلكة لا تشمل كل تعريض النفس للخطر و التضحية بها ولو لهدف عظيم و

شريف، فمثل قيام الإمام الحسين عليه السلام ليس حراماً لأن شروط التضحية المرضية موجودة فيه.

إن لم تكن تضحية الإمام الحسين عليه السلام في مثل يوم عاشوراء ، لتهدم الإسلام، القران و كل ما جاء به الأنبياء تحت انقاض البدع و التشويه و الإنحرافات التي ابتدعها الخلفاء السالفون، و ما بقى أثر من ذلك . كما كان في الأديان الأخرى .

فخروج الإمام عليه السلام كان عقلانياً و الهدف الذي ضحى من أجله الإمام كان أكثر قيمة من ولده و ماله و كل دنياه .